Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
10 October. 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

احتفاءً بـ (زهور حسين)

أقامت كرنفالاً للفرح والتألق والشجن

فرقة عشتار الموسيقية

الناقد الموسيقي عادل الهاشمي

جانب من الجمهور الكبير وعدسات الفضائيات في بيت المدى

كتابة/ كاظم الجماسي
تصوير/سعدالله الخالدي

احتفاء بذكرى المطربة الكبيرة زهور حسين أقامت (المدى) بيت الثقافة والفنون أصبوحة كرنفالية أمس الجمعة في مقرها الكائن في شارع المتنبي... وقد شهدت قاعة الاحتفاء زخماً غير مسبوق من الحضور من كلا الجنسين، وكان عدد الوقوف من جمهور الحاضرين اكبر باضعاف من عدد الجلوس.

افتتح الحفل بإنشاد عدد من الاغاني المتميزة للمطربة زهور حسين قامت بأدائها فرقة عشتار المكونة من المايسترو (جمال عبد العزيز) استاذ القانون في معهد الفنون الجميلة والعازفة على آلة السنطور الفنانة (هلا بسام) التي كانت مطربة الفرقة ايضاً، وعلى آلة القانون عزفت الفنانة (إيمان عدنان) رافقتهما على آلة الجوزة (هزار بسام)، بمصاحبة عازف الايقاع الفنان (ماجد حسين).. وقد صدحت مع غناء الفرقة أغنية زهور حسين الخالدة (تفرحون أفرحلكم) حناجر جمهور الحاضرين، حتى تحولت اجواء الاحتفاء الى اجواء مهرجانية للفرح والمتعة..

تلا ذلك الناقد الموسيقي عادل الهاشمي الذي ارتجل محاضرة جاء فيها:

لقد أثرت ان أجيء اليكم بغير نص مكتوب، وانما اردت ان اتحدث اليكم مباشرة حديث القلب للقلب. ان زهور حسين اسم فني صادق أخذ مكانته في عالم الثقافة الموسيقية العراقية بجدارة.

وهي صوت ينتمي الى القسم الثالث من اقسام الغناء العراقي التي تمثل قسمها الاول بالاصوات الريفية المزوجة بالغناء البدوي ومثلت هذا القسم خير تمثيل سورية حسين وريم وحمدية صالح وغيرهن من المطربات العراقيات.

اما القسم الثاني من اقسام الغناء العراقي فهو الاصوات الغنائية المدينية التي استلهمت تراث المدينة قديمه ومعاصره، وامتازت بطرائقها الخاصة بالاداء الشفاف الراقي لغناء يأخذ بلب المستمعين وبنحو مهذب عالي الذائقة، ومثلت هذا القسم من الغناء اصوات سلسلة من المطربات القديرات ابتداءً بسليمة مراد وانتهاءً بالصوت المميز والكبير لمائدة نزهت.

فيما امتاز القسم الثالث الذي نسميه الغناء التمازجي بالتزاوج بين ذائقتين ذائقة الريف المنبعثة من نقاء الطبيعة وصفاء القلوب وذائقة المدينة المنبعثة من ثقافات ارتقت بوعي الانسان وتلقيه وحساسيته الخاصة، كما امتاز هذا القسم من الغناء العراقي بما نسميه بالترجيعات الادائية التي انضجت الطرب التجاوبي، وهو نوع من الطرب المميز في حقيقته وصدقه.

وقد اشتهرت بهذا القسم من الغناء زهور حسين ولميعة توفيق ووحيدة خليل.

كان صوت زهور حسين ينطلق حلقياً، أي أن له ميزة الامتداد والقوة والاقتدار، وذلك عائد الى التكسيرات الغرائزية، وعرف عنها أنها تقطّع الغناء المشوب بالعجمة.

وأوضح الناقد الهاشمي ان مصطلح العجمة في الصوت عائد الى تيارات متضاربة ذوقية وغنائية في البيئة الكربلائية التي انطلقت منها الردات الحسينية والتي كان لها ابلغ التأثير في حيثيات الغناء العراقي بنحو عام وغناء زهور حسين بنحو خاص، التي كانت تشعر بغيرة كبيرة حين يظهر أي صوت يمكن له ان ينافس صوتها في الحضور على الساحة الغنائية، وقد اجتهدت في الإعتماد على تعدد الملحنين وانتقاء اكفأهم وقد غنت مثلاً لعلاء كامل ورضا علي وناظم نعيم ومحمد عبد المحسن وعباس جميل وسواهم من الملحنين، فضلاً عن انها غنت لعدد من الملحنين العرب.

وأكد الهاشمي ان زمن ظهور زهور حسين كمطربة ذات شأن في الساحة الغنائية النسوية كان في عام ١٩٤٨، العام الذي تزامن فيه ظهور المطربة الكبيرة لميعة توفيق، وقد اشتهرت كلتاهما بالمقامات الارتجالية وهي لون من المقامات تظهر فيه قوة الخزين الفني والموهبي الذي يصنع قوة الحضور في الساحة الغنائية النسوية العراقية.

ويعد صوت زهور حسين صوت (ميزو سوبرانو) وهو القسم الثاني الذي يأتي دون (السوبرانو)، وقد استطاعت ان تحلق الى درجات تقترب من الجوابات العالية، كما ان تأثيرها تعدى جغرافيا السماع العراقي الى جغرافيا السماع الخليجي ثم جغرافيا السماع التركي وقد كان لها تأثير واضح وساحق على مجموعة كبيرة من الاصوات الخليجية والتركية والايرانية ايضا.

وختم الناقد الهاشمي محاضرته المرتجلة باسفه لهبوط مستوى وزخم صوت زهور حسين في اخريات أيامها، أذ أخذ منها السهر وما يتبعه الكثير من صحتها... وفي كل الاحوال ان الحديث عن زهور حديث طويل ومتشعب ولا يمكن لنا إيفاؤه حقه في هذه العجالة، ولكن نستشهد بكلام الله العزيز (فاما الزبد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض).

وبعد ان انهى الناقد الهاشمي محاضرته فتح باب المداخلات وقد أجاب عن عدد من تساؤلات الجمهور عن ضعف الاهتمام بها وبغيرها من المطربات من قبل المؤسسات التعليمية والثقافية وعن هل سيظل الاستماع الى صوت زهور يكتسب ذات القيمة على الرغم من اختلاف الزمن؟ وكانت ردود الهاشمي تصب في انحيازه الكامل للتجربة الثرة التي شكلت ارثا موسيقياً راقياً للذاكرة الثقافية العراقية لا يمكن للزمن محوه او التقليل من قيمته.

تلا ذلك غناء فرقة عشتار مرة اخرى عدداً من اغاني المحتفى بها زهور حسين، وقد خلق ذلك كرنفالاً حقيقياً اطرب جمهور الحضور وراح يغني وعلى إيقاع التصفيق يستمتع بإصبوحة مميزة حقا.

قالوا في الاحتفالية

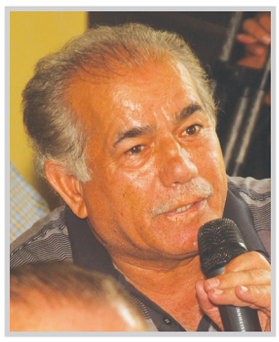

مؤسسة المدى تعيدنا اليوم الى الذاكرة البغدادية الجميلة.. يوم كانت بغداد تعج بالنشاطات الفنية والتراثية وكل ماهو اصيل.

المطربة زهور حسين تسهم في تشكيل تلك الذاكرة الجميلة باغانيها التي ما زالت تحفر في الذاكرة البغدادية.. حيث كانت والملحن عباس جميل تغني اجمل الاغاني.. وأعذب الالحان..وأروع الكلمات..

..لايمكن ان ننسى اغنية مثل (يا أم عيون حراكه) ولا اغنية (تفرحون افرح الكم).. وغيرهما من عشرات الاغاني الحلوة القديمة.

د. كاظم المقدادي
اكاديمي وكاتب واعلامي

(فذكر ان نفعت الذكرى)!

تستحق زهور ان يتذكرها العراقيون. ويستحق الكثير غيرها الذكرى واستحضار التماعات تاريخنا الثري. وهو شأن نهضت به (المدى) على الدوام، وهو امر يحسب لها، ولذا نتمنى دوام التوفيق والتقدم لهذه المؤسسة الفاعلة في الثقافة العراقية.

عبد الرزاق العزاوي
اكاديمي وناقد موسيقي

الاحتفالية التي تتحدث عن الفنانة الكبيرة زهور حسين..اثارت في نفسي العديد من محطات الذاكرة لهذه الفنانة.. التي لن تتكرر في مفردات الفن العراقي الاصيل.

هذه الفنانة صاحبة (البصمة) المعروفة ايقظتني من غفوة الايام التي غادرت حياتي.. ولذلك ستبقى ذاكرة زهور حسين في ذاكرة الزمن الذي هو ذاكرة الفن الاصيل.

شكراً لـ (المدى) لأنها فعلت ذلك.

ناظم السماوي / شاعر شعبي

أحببت زهور حسين منذ ايام الصبا صوتا صادحا ألمعيا في سماء الطرب العراقي النسوي، وهذا الاحتفاء بالراحلة زهور حسين هو جزء من الوفاء لكل المبدعين العراقيين.

كمال لطيف سالم
كاتب واعلامي

تعتبر زهور حسين من أبرز مطربات جيلها ولها الدور المهم في الاغنية العراقية كونها رائدة الاغنية في تلك الفترة وغنت للفنان الراحل عباس جميل وبقيت ذاكرة هذه الفنانة الى يومنا هذا في تاريخ الاعمال الفنية والتراثية بالثالوث الجميل اللحن والاداء والصوت العذب..

جمال عبد العزيز
مؤلف موسيقي

زهور حسين إنها جزء من تراثنا الفني..وان نحتفي بها يعني ان نحتفي بالشعر واللحن والاداء.. لاسيما هذا الاخير (الاداء)..لأنه الطرب بكل المفاهيم الاصيلة.. ثم هل يمكن القول ان طرب زهور حسين لم يتكرر؟

على المستوى العراقي في الاقل؟ اعتقد ذلك..ومن هنا احتفاؤنا بطربها بل بـ (كلها) كونها – اكرر –ا نما تمثل الفن العراقي عموماً كأساس متين من اسسه التراثية العريقة الاحتفاء بزهور حسين احتفاء بإبداعنا وبذواتنا..والأهم الأهم بعراقيتنا وعراقتنا..

بشير حاجم
شاعر وناقد

زهور حسين .. حياة قصيرة مليئة بالاغنيات الجميلة

يمكن اعتبار الفنانة الراحلة زهور حسين الهرم المكمل للثلاثي الغنائي الريفي في العراق في فترة الاربعينيات والخمسينيات وحتى السبعينيات بعد ان رحلت الفنانة لميعة توفيق ومن قبلها وحيدة خليل.

هذه الاسماء الثلاثة ظهرت في فترة واحدة وتنافست على اولوية هذا اللون الجديد الذي دخل في جسد الاغنية العراقية مضيفا الى المقام العراقي والغناء الريفي وغناء البادية وغناء الاقليات الاخرى لونا جديدا متميزا وما يميز هذه الاصوات ان لكل واحدة طريقة وصوتاً متميزاً تفردت به بعيدا عن التقليد والمحاكاة.

فوحيدة خليل بصوتها الدافئ ولميعة توفيق بنبرتها الجهورية وزهور حسين بصوتها الصداح ذي البحة والترانيم المحببة عند المتلقي، وقد تميزت زهور حسين مواليد كربلاء عام ١٩٢٤ والتي رحلت عن عالمنا منتصف الستينيات بعد ان عاشت حياة صاخبة ملأت الاسماع والافئدة وشغلت العقول.

وبعد ان تخرجت في المدرسة الشعبية للغناء وقفت بعد ذلك على المسارح وقد غنت في ملهى الجواهري وملهى حسن صفو وملهى الهلال وملهى الشورجة حتى قدر لها ان تدخل للاذاعة وتقدم حفلاتها الاسبوعية وبعد ان التقى بها الملحن عباس جميل ورضا علي وسعيد العجلاوي ولفيف من شعراء الاغنية امثال جبوري النجار وسبتي طاهر وسيف الدين ولائي ومحمد العطري وغيرهم خرجت من خلال المذياع بأغان جديدة وثوب زاه فغنت: "يم عيون حراكة" و"خالة شكو" و"حاجيني يا يمه" وغيرها...

لقد تألقت زهور حسين.. وأبدعت.. بصوتها المطعم بالحيوية.. والممتلئ عذوبة وشجنا.. والذي يمتد على مساحة واسعة في القرار والجواب من خلال اختيارها ألحاناً مشحونة بالطرب وممزوجة بالتراث الريفي والبغدادي الاصيل.

لكن يد المنون أختطفت (زهور) وهي في اوج مجدها وقمة عطائها الفني في عام ١٩٦٤ بحادث انقلاب سيارة في طريق . الحلة . الديوانية . لقد رحلت بسرعة لكنها ما زالت حاضرة في نفوس وذاكرة محبيها.